

الرسالة الإيرانية  
المزدوجةخير الله خير الله  
إعلامي لبناني

دولار. الرسالة الإيرانية واضحة كل الوضوح. فحوى الرسالة أن العراق أرض إيرانية وأن كل ما قامت به أميركا في العام 2003 هو تسليم العراق إلى إيران.

استغلّت إيران الهجوم الأميركي على قواعد لـ"حزب الله العراقي" في العراق وسوريا كي تضرب عصفورين بحجر واحد، وكي تبعث برسالة مزبوجة. هناك العصفور الأول المتمثل في إثبات السيطرة على العراق وأن لا رجعة عن تحويله إلى جرم يدور في الفلك الإيراني. أما العصفور الثاني فهو يتمثل في أن الثورة العراقية التي رأس حربتها شيعة العراق ليست ثورة حقيقية، أقله من وجهة النظر الإيرانية. الدليل على ذلك أن لا وجود لعراقيين يعترضون على تطويق إيران، عبر أدواتها، للسفارة الأميركية في بغداد. تريد إيران أن ينسى العالم أن هناك ثورة شعبية عراقية ضدها، وأن القنصلية الإيرانية في النجف أحرقت ثلاث مرات في غضون شهر واحد. ليس تطويق السفارة الأميركية، ثم التراجع تلبية لطلب الحكومة العراقية سوى تهديد مباشر للعراقيين المنتفضين على الوجود الإيراني لا أكثر.

استطاعت إيران أن تقول لهؤلاء العراقيين إن "الحشد الشعبي" هو مستقبل العراق، وأن تجربة "الحرس" الثوري في إيران تنطبق على العراق أيضا. هل يرضخ العراقيون للقدر الإيراني الذي يعني بين ما يعنيه أن "الجمهورية الإسلامية" لم تنس حرب 1980 - 1988، وهي تعتبر هذه الحرب مستمرة ولن تغفر يوما للشبيعة العرب ووقوفهم في وجه الزحف الإيراني على العراق، وهو زحف بدأ مباشرة بعد انتصار الثورة التي اطلحت الشاه في العام 1979.

برسالتها المزدوجة إلى الإدارة الأميركية وإلى الداخل العراقي، تعتقد إيران أنها استعادت المبادرة، خصوصا بعدما تبين أن النظام القائم في العراق صار مجرد أداة للزينة لا تستطيع حماية سفارة أجنبية في بغداد.

لن تغد الرسالة الإيرانية المزدوجة النظام الإيراني من ضرورة مواجهة الحقيقة والواقع. الحقيقة والواقع يقولان إن أزمة النظام الإيراني عميقة من جهة، وهي مع الإيرانيين أنفسهم من جهة أخرى. لا ينفذ النظام الإيراني سوى التصالح مع الواقع والحقيقة مع ما يعنيه ذلك من اعتراف بفشله على كل صعيد وفي كل المجالات، خصوصا أن ليس لديه ما يصدّر سوى ميليشيات مذهبية تنشر البؤس حيثما حلت، بما في ذلك العراق. إذا كان من معركة إيرانية يمكن ربحها، فإن ساحة هذه المعركة هي إيران، حيث أرقام مخيفة عن الفقر والتخلف، وليس أي مكان آخر.

في النهاية فشل الجنرال قاسم سليمان قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" في بناء نظام عراقي بديل موال لإيران بعدما عجزت أميركا عن جعل البلد يقف على رجليه مجددا. كان عادل عبدالمهدي الوجهة الأخيرة التي استخدمها. استقالت حكومة عادل عبدالمهدي ولم توجد بعد شخصية صالحة تحل مكانه. كل الشخصيات التي طرحها إيران مرفوضة.

لن يحل حصار السفارة الأميركية، من قريب أو من الضفة الأخرى لنهر دجلة، أي مشكلة إيرانية. لن تكون فائدة تذكر من الرسائل الإيرانية عبر العراق.

عاجلا أم أجلا ستستعيد الثورة الشعبية العراقية على إيران نشاطها وحيويتها... فيما تستمر العقوبات الأميركية على "الجمهورية الإسلامية"، بل ستزداد. إلى متى يستمر الهرب الإيراني من الحقيقة والواقع؟ ألم يكف النظام في إيران بما تسبب به في لبنان وسوريا والعراق واليمن... أم يريد مزيدا من البؤس والخراب في هذه البلدان العربية خدمة لوهم اسمه المشروع التوسعي الإيراني؟



## طهران - واشنطن: هل من صفقة لإسقاط بغداد من جديد؟

أسابيع بالرد من لبنان ضد إسرائيل إذا ما تعرضت إيران لأي هجوم أميركي. جرى أن طهران تبليغ أو أدركت أن في ذلك خطيئة لا تساهل معها. سارع مستشار المرشد، علي أكبر ولايتي في طهران إلى التجرب من التهديد وتصويبه، واعتباره شططا انتزع من سياقه. فيما خرج أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله من بيروت ليصيح "الخطيئة" ويبشر العالم بأن الرد على أي اعتداء يصيب إيران سيصدر من إيران.

وفق قواعد هذه اللعبة تختار إيران منافذ التعاضد مع الولايات المتحدة. تستخدم ميليشياتها في العراق تارة، وفي سوريا تارة أخرى وفي لبنان واليمن تارة ثالثة لتسجيل المواقف. لا يهم أن يأتي الرد ضد هذه الميليشيات فيسقط عراقيون وسوريون ولبنانيون ويمنيون وأفغان... إلخ، فذلك عذة يعود كونه حقول نطف "علينا أخذها".

هكذا باع ترامب للاميركيين تميزه الكبير فانتخبوه رئيسا، وهكذا يجب أن يبقى. والولايات المتحدة، بهذا المعنى، غير معنية بتشجيع أي تغيير مجهول في العراق على ما يطالب به الحراك الشعبي العراقي منذ شهر. بدا أن واشنطن مرتاحة للعناوين التي تعرفها في العراق منذ قيام النظام السياسي هناك غدا غزو بغداد، وقلقة من موجة الاحتجاجات التي تتجتاح مدن العراق، والتي يهدد طابعها الشعبي، إضافة إلى المحاصصة الذي أتاح لواشنطن ما تريده من هذا العراق.

يكر ترامب ووزير خارجيته مايك بومبيو لازمة مُملة حول عدم وجود أي خطط لدى الولايات المتحدة لإسقاط النظام في إيران. تؤمن طهران بهذا الثابت في سياسة الولايات المتحدة منذ عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، وتؤمن بصدقية ذلك أكثر في عهد ترامب الحالي. وفق ذلك الثابت الصلب تتحرك إيران شاهرة برشاقة أوراقها في المنطقة. تاركة العنان لمغامرات قواها البحرية في مياه الخليج. فمن لا يخطط لإسقاط النظام في إيران لا يفكر حتما بإسقاط نظام يوفّر لواشنطن مصالحها دون تأخر أو تردد.

تعرف طهران فن اللعبة الدولية. تدرك حدود المحرمات فتبتعد عنها فورا إذا حدث أن سنها خطأ. جرى أن أحد منابر الحرس الثوري (اللواء مرتضى قرباني) هدد قبل

## إيران تريد استدراج الولايات المتحدة إلى نزال ما في ميدانها. لا تخسر إيران من زادها الإيراني بل من زاد الآخرين، لكنها مع ذلك تعول على امتلاك مفاتيح الخروج من أزمة النار المحتملة بين واشنطن وطهران

لا يبدو أن للولايات المتحدة مصلحة في إحداث أي تغيير جذري في العراق. فالبلد بالنسبة لواشنطن، ووفق ما كان جليا في نظر الرئيس دونالد ترامب، لا يعدو كونه حقول نطف "علينا أخذها".

هكذا باع ترامب للاميركيين تميزه الكبير فانتخبوه رئيسا، وهكذا يجب أن يبقى. والولايات المتحدة، بهذا المعنى، غير معنية بتشجيع أي تغيير مجهول في العراق على ما يطالب به الحراك الشعبي العراقي منذ شهر. بدا أن واشنطن مرتاحة للعناوين التي تعرفها في العراق منذ قيام النظام السياسي هناك غدا غزو بغداد، وقلقة من موجة الاحتجاجات التي تتجتاح مدن العراق، والتي يهدد طابعها الشعبي، إضافة إلى المحاصصة الذي أتاح لواشنطن ما تريده من هذا العراق.

يكر ترامب ووزير خارجيته مايك بومبيو لازمة مُملة حول عدم وجود أي خطط لدى الولايات المتحدة لإسقاط النظام في إيران. تؤمن طهران بهذا الثابت في سياسة الولايات المتحدة منذ عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، وتؤمن بصدقية ذلك أكثر في عهد ترامب الحالي. وفق ذلك الثابت الصلب تتحرك إيران شاهرة برشاقة أوراقها في المنطقة. تاركة العنان لمغامرات قواها البحرية في مياه الخليج. فمن لا يخطط لإسقاط النظام في إيران لا يفكر حتما بإسقاط نظام يوفّر لواشنطن مصالحها دون تأخر أو تردد.

تعرف طهران فن اللعبة الدولية. تدرك حدود المحرمات فتبتعد عنها فورا إذا حدث أن سنها خطأ. جرى أن أحد منابر الحرس الثوري (اللواء مرتضى قرباني) هدد قبل

لم تذهب الولايات المتحدة في الأيام الأخيرة إلى حد اتهام إيران مباشرة بالوقوف وراء الهجوم الذي استهدف مواقعها العراقية. اتهمت ميليشيات عراقية تفاخر بالولاء للولي الفقيه في طهران، فاطلقت نيرانها على مواقع تلك الميليشيات مكثفة برد موضعي على اعتداء موضعي. وواقع الحال أن واشنطن حين تقرر يوما أن العلة في طهران وأن مصالحها مهددة من قبل نظام الجمهورية الإسلامية، فإنها لن تدعم وسيلة لاكتشاف الأدلة والوثائق والبراهين التي تثبت أن نيران الميليشيات العراقية ضد مواقعها إيرانية المصدر والمضمون، عراقية الشكل والإخراج.

لا يبدو أن للولايات المتحدة مصلحة في إحداث أي تغيير جذري في العراق. فالبلد بالنسبة لواشنطن، ووفق ما كان جليا في نظر الرئيس دونالد ترامب، لا يعدو كونه حقول نطف "علينا أخذها".

هكذا باع ترامب للاميركيين تميزه الكبير فانتخبوه رئيسا، وهكذا يجب أن يبقى. والولايات المتحدة، بهذا المعنى، غير معنية بتشجيع أي تغيير مجهول في العراق على ما يطالب به الحراك الشعبي العراقي منذ شهر. بدا أن واشنطن مرتاحة للعناوين التي تعرفها في العراق منذ قيام النظام السياسي هناك غدا غزو بغداد، وقلقة من موجة الاحتجاجات التي تتجتاح مدن العراق، والتي يهدد طابعها الشعبي، إضافة إلى المحاصصة الذي أتاح لواشنطن ما تريده من هذا العراق.

يكر ترامب ووزير خارجيته مايك بومبيو لازمة مُملة حول عدم وجود أي خطط لدى الولايات المتحدة لإسقاط النظام في إيران. تؤمن طهران بهذا الثابت في سياسة الولايات المتحدة منذ عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، وتؤمن بصدقية ذلك أكثر في عهد ترامب الحالي. وفق ذلك الثابت الصلب تتحرك إيران شاهرة برشاقة أوراقها في المنطقة. تاركة العنان لمغامرات قواها البحرية في مياه الخليج. فمن لا يخطط لإسقاط النظام في إيران لا يفكر حتما بإسقاط نظام يوفّر لواشنطن مصالحها دون تأخر أو تردد.

تعرف طهران فن اللعبة الدولية. تدرك حدود المحرمات فتبتعد عنها فورا إذا حدث أن سنها خطأ. جرى أن أحد منابر الحرس الثوري (اللواء مرتضى قرباني) هدد قبل

محمد قवास  
كاتب سياسي لبناني

لن نصدّق أن الأمور ذاهبة إلى الصدام الكبير بين إيران والولايات المتحدة في العراق. لا تقوى إيران على ذلك، ولم يسبق لها أن ذهبت بعيدا في تحدي "الشیطان الأكبر" إلى درجة المواجهة المباشرة مع أقوى دولة في العالم. بالمقابل لا تريد الولايات المتحدة تلك المواجهة، وليس لواشنطن مصلحة في تصعيد غير محسوب، فيما عقوباتها على طهران تعطي مفاعيل كارثية خانقة لم تعد منابر طهران تنفيها.

عراق ما بعد عام 2003 هو عراق الصفقة الخبيثة التي تمت بين الولايات المتحدة وإيران. لم يكن مطلوبا أنذاك لإسقاط نظام صدام حسين دون أي مصلحة إستراتيجية أميركية بعيدة المدى. كان الهدف هو صيد فريسة كبرى داخل حفلة صيد تنتعش لها إدارة الرئيس جورج بوش جونيور، ذلك أن الاكتفاء بإسقاط نظام طالبان في أفغانستان لم يكن كافيا للانتقام من فاجعة 11 سبتمبر 2001 الأميركية.

قدمت واشنطن العراق على طبق من فضة إلى طهران. لم تستطع جحافل جيش الخميني أن تفعل ذلك طوال سنين الحرب الإيرانية العراقية (1980 - 1988)، إلى أن تقدم جيش الولايات المتحدة بتبرع بتعديل مسار التاريخ، فيحول كاس سم الهزيمة التي تجرّعها الخميني في العراق إلى كاس عسل ما زال نظام طهران يتلذذ به حتى يومنا هذا. وفي ما شهدته العراق من تصادم بين أجدنتي إيران والولايات المتحدة في العراق هذه الأيام ما يبقى الأمر، رغم مشهدياته الدراماتيكية، تحت السيطرة، ومنسقا مع الأجنحة الدقيقة للولي الفقيه في إيران وللرئيس المرشح في الولايات المتحدة. تقدم واشنطن ما تملكه من أوراق لرسم خطوط الممكن واللامقبول، فيما تستعرض طهران ما تملكه من نفوذ داخل العراق لرسم ملامح توازن القوى فوق أي طاولة مفاوضات كامنة.

حين أغار تنظيم القاعدة على نيويورك وواشنطن كان بإمكان واشنطن ضرب قواعد تنظيم أسامة بن لادن في أفغانستان أو في أي مكان في العالم. هكذا فعلت، قبل ذلك، حين استهدف التنظيم سفارات الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام عام 1998، أو بعد ذلك حين ضرب المدمرة الأميركية "يو إس إس كول" في ميناء عدن في اليمن عام 2000، واللائحة تطول. لكن واشنطن، حينها قررت تفكيك نظام طالبان في كابول وتفكيك نظام صدام حسين في بغداد. كان الرد مباشرة داخل تلك الدول، ولو أن واشنطن وكل الحلف الغربي اعترفوا لاحقا ببرودة الخنثاء أن ما كبل لبغداد كان كَمَا مدبرا من الأكاذيب.

